Characteristics of "Family Drawing" Among Orphaned Children

Dr. Anis BENABDALLAH[1]

Institut Supérieur des Cadres de l'Enfance
Carthage Dermech, University of Carthage, Tunisia

Science Step Journal / SSJ

2024/Volume 2 - Issue 7

To cite this article: Benabdallah, A. (2024). Characteristics of "Family Drawing" Among Orphaned Children. Science Step Journal, 2(7), 447-476. https://doi.org/10.6084/m9.figshare.28121426. ISSN: 3009-500X.

Abstract

The study explores the distinctive formal characteristics of family drawings by orphaned children and children deprived of family support who reside in alternative care institutions. It seeks to uncover their linear representations and personal projections through a comparative analysis with children living in family environments closer to the natural familial model. The experimental method was adopted, utilizing content analysis grids and content decoding based on the statistical data obtained.

The findings revealed unique characteristics in the family drawings of children deprived of family support. These differences were observed in the elements used in the drawings, the presence or absence of the child's representation in the drawing, the depicted characters, the elements included, and the quality of lines and colors employed across the two samples.

Keywords

Family Drawing, Child deprived of family support, Children's Drawings, Alternative Care Institutions

[1] anisbenabdallah10@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

خصائص - رسم العائلة - لدى الاطفال فاقدي السند العائلي

د. أنيس بن عبد الله [2]

المعهد العالي لاطارات الطفولة قرطاج درمش
جامعة قرطاج، قرطاج، تونس

ملخص

تهدف الدراسة للكشف عن الخصائص الشكلية المميزة لرسم العائلة لدى الأطفال اليتامى و فاقدي السند العائلي المقيمين بمؤسسات الرعاية البديلة للكشف عن التمثلات الخطية و الاسقاطات الخاصة بهم في دراسة مقارنة بينهم وبين أطفال يعيشون في وسط عائلة أقرب الى النمط الطبيعي حيث تم اعتماد المنهج التجريبي باعتماد شبكات تفريغ المضمون و تحليل المضامين بناءا على جملة المعطيات الإحصائية المتحصل عليها وقد أظهرت نتائج البحث و جود خصائص مميزة في رسم العائلة لدى الأطفال الفاقدين للسند على مستوى العناصر الموظفة بالرسم و مدى تواجد صورة الطفل من عدمها بالرسم و على مستوى الشخصيات المرسومة و العناصر و أيضا على مستوى نوعيه الخطوط و الألوان المستخدمة لكلا العينتين.

الكلمات المفتاحية

رسم العائلة، الطفل الفاقد للسند، رسومات الأطفال، مؤسسات الرعاية البديلة.

[2] anisbenabdallah10@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

1- مقدمة

يخضع الطفل المودع بمؤسسات الرعاية البديلة لأثر الانتماء لوسطين مختلفين وسط الرعاية البديلة الجديد و وسط عائلتة الأصلية السابــق، ففي عائلته الأصلية يؤسس الطفل لأولى روابطه بالتعــلق و العاطفة و الرعاية و التنشئة.

و ينمي كذلك شعوره بالإنتماء لخلية عائلية تمثل هويته و تاريخه: (Charbonneau ;1996). [3]

و من جهة أخرى فقد يعايش الطفل أحداثا صعبة تخيم على روابطه العاطفية مع أفراد اسرته الأصلية. حيث يختبر وضعية الانتقال التي تربك اعتقاده بثبات روابطه مع العائلة الأصلية، فيواجه الطفل وضعية عدم استجابة عائلته الأصلية لتحقيق حاجاته في مقابل اكتسابه في وضعية الانتقال لبيئة حياة أكثر صحية و استقرارا و وظيفية، حيث تصبح مؤسسة الرعاية البديلة قادرة على توفير قدر كبير من حاجاته الحياتية.

كما يمكن للعلاقة الجديدة بين الطفل و فضاء الرعاية البديلة أن يدعم فرص خلق علاقة شبه أسرية تسمح للطفل بتبني تمثل إيجابي عن العلاقات الشخصية (Schneider ; 1968) [4]

و من خلال تقصي الدراسات و البحوث المتعلقة بالأطفال الفاقدين للسند الاسري، تبين و أن قلة من الباحثين اهتموا بوصف تمثل الأطفال المودعين نحو العائلة.

في هذا السياق يهتم هذا البحث بفهم أعمق للتمثلات العائلية للأطفال المقيمين بفضاءات رعاية بديلة من خلال استخدام وسيط الرسم و تحديدا: **رسم العائلة**.

و تمثل رسومات الأطفال مصدرا ثريا لفهم واقعهم كما ترى (**Boutonier;1953**) [5] في كتابها رسومات الأطفال ،" **أن رسم الأطفال يعبر عن شيء آخر غير ذكائه و مستوى نموه الذهني، فهو نوع من الإسقاط لوجوده و لوجود الآخرين أو للطريقة التي يحس بها بوجوده و بوجود الآخرين** ".

كما **روير** (**Royer ; 1984**) [6] أنه : **" تنبغي ملاحظة طريقة رسم الطفل للعائلة فتركيبتها تكشف لنا كيفية إدراك الطفل لها حيث يكون تسلسل و ترتيب رسم أفراد العائلة معبرا عن قيمتهم أو عن التقليل من شأنهم، كما أن الشخصيات المحذوفة أو المضافة تدلنا عن مشاعر الطفل تجاهها و أيضا من المهم ملاحظة التوزيع الفضائي للشخصيات على مساحة الورقة، مدى القرب أو بعد**

[3] Johnne charbonneau , Les jeunes et leurs relations, Presses de l'Univ. Laval, 2011,pp 152
[4] B.SCHNEIDER , Enfant en développement, famille et handicaps, Edition Eres , p78
[5] BOUTONIER (Juliette).– Les dessins des enfants, Paris, Éditions du scarabée, 1953
[6] Royer, J. (1991). Dessin d'une maison. Edition E.A.P .

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الشخصيات عن بعضها البعض، هل توجد مجموعات صغرى برسم العائلة كالتفرقة بين الكبار و الصغار و التفرقة بين الذكور والإناث كما لا يمكن إهمال المسافات و التي تعطينا فكرة عن مستوى العلاقات العاطفية"

و تهدف هذه الدراسة لمزيد فهم كيفية تمثل هؤلاء الأطفال لعائلاتهم الأصلية و استكشاف مدى وجود خصائص مميزة و دالة لرسمهم للعائلة وفق متغير نمط الرعاية البديلة.

نتائج البحث مدعوة لتمكيننا من تطوير مسارات تدخل جديدة لفائدة هؤلاء الأطفال و لفائدة عائلاتهم الأصلية و لفائدة المشرفين على رعايتهم بمؤسسات الرعاية البديلة، متزودين بمعرفة أفضل بالمتغيرات المؤثرة في تمثلات الأطفال لعائلاتهم و مدى تماثلهم و انتمائهم لها من أجل ترسيخ مبادئ و خصائص رعاية أفضل لهم موظفين في ذلك الوسيط الفني لاكتشاف أهم خصائص الرسومات مقارنة بتغير نمط الرعاية و الإقامة البديلة ...

2. إشكالية البحث:

لحد لحظة القيام بالبحث لا توجد دراسات سابقة اهتمت باستخدامات وسيط الرسم، و تحديدا رسم العائلة كوسيلة لكشف الخصائص الفنية للتمثل الخطي للعائلة لدى الأطفال الفاقدين للسند العائلي و المودعين بمؤسسات رعاية بديلة و في مقابل اهتمام الدراسات بأشكال الرعاية البديلة فإن قلة منها اهتمت بكيفية عيش الطفل لهذه الوضعية من خلال تحليل خصائص رسوماتهم.

كما لا توجد دراسات سابقة اهتمت بنمط الرعاية البديلة كمتغير مؤثر في خصائص رسومات الأطفال المحرومين أسريا.

حيث تهدف هذه الدراسة الإستكشافية الوصفية لتحديد و إحصاء الخصائص الشكلية و التعبيرية لرسومات الأطفال المودعين بمؤسسات الرعاية البديلة لتحقيق فهم أفضل لإدراكهم و تمثلاتهم للعائلــة و في هذا السياق قمنا بصياغة إشكالية البحث التالية:

ماهي خصائص رسومات الأطفال المحرومين أسريا ؟ و هل تتغير هذه الخصائص وفق متغير نمط الرعاية البديلة؟

و هي إشكالية أحالتنا على صياغة **الفرضيات البحثية** التالية:

- **توجد خصائص مشتركة لرسم الاطفال الفاقدين للسند لعائلاتهم**
- **توجد اختلافات في خصائص رسم العائلة وفق تغير نمط الرعاية البديلة على مستوى:**
  - هوية العائلة التي سيرسمها الأطفال.
  - مدى رسم الأطفال لأنفسهم ضمن رسم العائلة.
  - مستوى الإستثمار في رسم العائلة
  - مدى وجود علاقة بين محتوى رسم العائلة و أحداث قصة حياة الطفل المتسببة بوضعية فقدان السند العائلي.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المتغيرات:

- المتغير المستقل : نوع مؤسسة الرعاية البديلة (عائلة استقبال / او مؤسسة استقبال رسمية- مركز مندمج)
- المتغير التابع: التغيرات او السمات التي تظهر في رسومات الأطفال نتيجة نوع مؤسسة الرعاية البديلة.

3. منهجية البحث:

تم الاعتماد في البحث على المنهج التجريبي و على الية تحليل المضامين الشكلية لرسومات و انتاجات الأطفال حيث تم خلال تمشيات البحث التطرق لتعريف رسومات الأطفال على اعتبارها أداتا للتمثل و للتمثيل الذهني وعلى أساس كونه أرضية اسقاط للابعاد النفسية و العاطفية كما يحمل أيضا قيمة سردية كما بينت و ترى (**Engelhard ;1980**)[7] : " **أن القيمة السردية تهتم بمجالات خيال الطفل و مراكز اهتماماته و هواجسه و ذوقه و ميولاته حيث يقوم الطفل أيضا بتمثيل الأشياء أو الأشخاص أو الأحداث التي لفتت إنتباهه في و اقعه المعاش من خلال الكتب أو وسائل الإعلام أو الروايات أو في أحلامه"**

كما تم عرض اهم مراحل تطور رسومات الأطفال وفق نظريات أساسية على غرار نظرية **(Luquet ;1927)** [8] **و ما فصلته "انجيلا أنينق"** [9] في تناولها لتحليل تطور رسومات الأطفال عبر اعتماد مقاربة علم النفس المعرفي و على اعمال **بياجيه** تحديدا.

ثم تطرقنا في سياق العرض النظري لمفهومي الطفل الفاقد للسند العائلي و مؤسسات الرعاية البديلة متعرضين لازمة فقدان السند العائلي و أبرز تداعياتها النفسية و الاجتماعية على الطفل وعلى أهمية دور العائلة في تنشئة الطفل كما عرفنا بمؤسسات الرعاية البديلة بتونس موضحين اصنافها و أهدافها و أبرز أدوارها التربوية و الاجتماعية.

و في الجانب الميداني عملنا على الإتصال بمؤسسات الرعاية البديلة: المراكز المندمجة و عائلات الإستقبال لضبط عينة بحثنا حيث تم التعرف على المشرفين على رعاية الأطفال و من ثم الإطلاع على ملفات الأطفال عينة البحث بالمؤسسات لجمع المعطيات الضرورية حولهم : الملف الإجتماعي و ملفات المتابعة السلوكية و النفسية و المدرسية ...

ثم قمنا باستقبال الأطفال بصفة فردية بمؤسسات الإيداع، في غرفة معزولة و قبل الإنطلاق في الرسم هيئنا الطفل من خلال توفير مناخ للثقة، ثم قدمنا له ورقة بيضاء و مجموعة من أدوات الرسم.

و عرضنا عليهم توصية موحدة و هي: « **أرسم عائلتك** » و هذه التوصية هي المفضلة وفق المقاربات النظرية و الدراسات السابقة حيث انها الأكثر نجاعة لكونها تعطي الحرية للطفل لأن يكون متواجدا أو غائبا في تمثلاته.

[7] Dominique Engelhart, Le dessin de l'enfant , Presses universitaires de France, 1998, Édition 2 , France, 1976 , p 311
[8] Luquet , G-H. (1927). Le dessin enfantin .librairie felix alcan Paris . pp 156 - 258
[9] Ray, P. A. (1970). The uses of drawings and paintings with delinquent boys in an approved school. University of Glasgow (United Kingdom).

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

حيث يأخذ الطفل الوقت الكافي لإكمال رسمه، و يسجل الباحث جملة الخصائص بالشبكة المعدة مسبقا و عندما يتم إنهاء الرسم يقوم الطفل بكتابة اسمه و تاريخ الرسم خلف الورقة.

و لجمع المعطيات و لتقصي التثبت من صحة فرضياتنا قمنا باعتماد شبكة ملاحظة مبنية على اهم عناصر و خصائص رسم العائلة وفق المقاربات النظرية و التي تضمنت المجالات التالية:

- المضمون الشكلي لرسومات الأطفال
- مستويات الاستثمار في رسم الطفل
- مدى حضور الحدث المميز لقصة حياة الطفل بالرسم
- ملاحظة هوية العائلة التي رسمها الطفل
- ملاحظة مدى وجود الطفل برسم العائلة
- تسجيل العناصر و الخطوط و الاشكال و الألوان الموظفة

كما اعتمدنا على:

- الملاحظة بالمشاركة لتفريغ المضمون الشكلي بشبكات الملاحظة بمشاركة الاخصائيين النفسيين و المربين المشرفين على الأطفال الفاقدين للسند العائلي.
- دراسة ملفات الأطفال لاستخراج المعطيات الشخصية المتعلقة بهم كالجنس و السن و مدة الإقامة بمؤسسة الرعاية البديلة و تاريخ الالتحاق بالمؤسسة و الوضع الاجتماعي و النفسي للطفل و سبب التحاقه بمؤسسة الرعاية من خلال الاطلاع على قصة حياته بالملف الاجتماعي المتوفر بمؤسسة الرعاية.

و تكونت عينة بحثنا من عدد 40 طفلا بأعمار من 7 الى 12 سنة تضم 20 طفلا من الذكور و عدد 20 من الإناث، و تجدر الإشارة إلى أن سن الأطفال مهم في هذا البحث و في تحديد طبيعة متجانسة للعينة حيث أنهم وفق المقاربات النظرية المعروضة سابقا قادرون على تمثيل عائلاتهم بطريقة واقعية و قد اخترنا أن تكون العينة من عائلات مختلفة حيث يمثلون 40 عائلة مختلفة و قد تم اختيار العينة بعد الاطلاع على ملفات الإيداع و بمراعاة خصائص محددة على غرار سن الطفل الحالية، مدة الإقامة بفضاء الرعاية البديلة و التي يجب أن تفوق الستة أشهر لضمان تحقيق التعلق بفضاء الرعاية الجديد و تحييد عنصري سوء التكيف و الاندماج المتعلقة بالتغيير الحاصل في نمط و طبيعة عيش الطفل مع توفر شرط وجود علاقة سابقة مع العائلة الأصلية ...

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

4. الإطار النظري للبحث:

1.4 الرسم ورسومات الأطفال:

يعتبر الرسم نشاطا خطيا، و فنا بصريا يمكن الفرد من تمثيل الأشياء والأفكار و الأحاسيس ببعدين من خلال خطوط منجزة على محمل وباستعمال وسائل مختلفة.

و تعتبر رسوم الأطفال وسيلة للتعبير و لغة خاصة يمكن استثمارها في دراسة شخصية الطفل و في اكتشاف تصوراته و آرائه و أحاسيسه و تخيلاته، و قد تناولت عديد الدراسات مسألة رسوم الأطفال و التي كشفت عن أهمية الرسم و علاقته بعديد جوانب الشخصية , الذهنية و العاطفية و النفسية و الإجتماعية و الحسية الحركية .

و يعتبر الرسم نشاطا إنسانيا و طبيعيا بالنسبة للأطفال يحمل في طياته رسائل و دلالات متعددة، و قد استخدم كثيرا كأداة للتعبير و للعلاج و كمحمل للسيرة الذاتية تظهر من خلاله إهتمامات الحاضر و قصص الماضي و أحلام المستقبل .

و الرسم فعل معقد يستحضر الميكانيزمات البيولوجية والحسية و الحركية التي يجب ان تكون سليمة و تعمل في تناسق، و هو أيضا نشاط حر و عفوي بالنسبة للطفل حيث يعتبر بمثابة اللعب و بالتالي يحقق السعادة و المرح .

و لا يتطلب الرسم التعلم فهو نشاط فطري وعفوي و له سمات شخصية و خصائص تتأثر بعوامل و متغيرات عديدة كالسن و الجنس و غيرهما ، كما يعبر الرسم عن أشياء لا يمكن للغة أن تعبر عنها فهو وسيلة تعبير حر تمكن الأطفال من الإسقاط، فحسب (; Bucket 1996) : يعتبر الرسم من بين التقنيات الإسقاطية، و وحده الرسم يتمكن من المرور تحت الدفاعات و يتجاوزها للطبقات الأعمق في الشخصية.

في نشاط الرسم يجتمع الحسي بالعاطفي و بالمدركات ليعبرو عما لا يمكن للكلمات أو للحركات أن تعبر عنه . فالطفل يترجم ما يحسه من خلال الرسم بصفة أفضل من تقنيات و وسائل تعبيرية أخرى ويرسم الطفل بمتعة و غالبا ما يكون فخورا بما ينتجه و يعتبر:

(Corman ;1978)[10] الرسم " **تعبيرا عن الملكات الخيالية والإبداعية للطفل** " ، حيث يبين ما هو عليه الطفل و ما يريد بلوغه في المستقبل، أي يعبر عن واقعه و أحلامه .

لطالما كانت رسوم الأطفال مصنفة فحسب كأنشطة خطية و لعبية و ذلك إلى وقت قريب، و لكن تنامى الإهتمام في بدايات القرن العشرين برسومات الأطفال في عديد المجالات و خاصة في مجالات علم النفس و انطلقت دراسة رسومات الأطفال من قبل

[10] **Louis Corman**, né en 1901 à Roubaix et mort en 1995 à Nantes, est un médecin psychiatre, ancien médecin chef du service psychiatrique de l'adulte à l'hôpital Saint-Louis de Paris, et fondateur du service de psychiatrie de l'enfant à l'hôpital Saint-Jacques de Nantes, est l'inventeur de la morphopsychologie, il est à l'origine de la « Société française de morphopsychologie » fondée en 1980./ publication : *Le test du dessin de famille*, P., PUF, 1964

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

(Machover ;1941) الذي اعتمد مقاربة جينية إسقاطية على الرسومات، و بعدها وفي سنة 1945 اهتمت المقاربات الإسقاطية بتحليل الرموز من منطلق مقاربة تحليلية نفسية ، و من جهته كان (Lowenfield ;1974) أول من لفت الإنتباه لمسألة إدراج الشخصية في الرسم ، وفي سنة 1970 إهتمت المقاربة النمائية بتحديد بعض ملامح و خصائص رسومات الأطفال وفق متغير السن .. و تحولت بعد بذلك دراسة الرسومات بقوة لمجال علم النفس و لمجال التحليل الأنطروبولوجي و الثقافي الإثني، و قد نال رسم الشخص le dessin de bonhomme اهتمام عديد الباحثين، و ظهرت أيضا العديد من الروائز التي تهتم بدراسة و تحليل الرسومات : كرائز المنزل و الشجرة و الشخص و رسم العائلة .

و انطلق ذلك مع (Goodenough ;1926) [11] التي درست الرسومات على شاكلة روائز و قامت بتصميم سلم تقييم رسم الشخوص و الذي يمكن من تحديد مستوى النمو الذهني للطفل، ثم جاءت محاولات كل من (بوتوني: 1953) و (ماشوفر: 1959) و (أبراهام: 1977) و الذين انتقدوا رائز Goodenough مفندين بأنه مقياس يهتم بدراسة الشخصية لا بتحديد مستويات الذكاء و أيدت ذلك (رويز: 1984) التي أكدت بأنه ليس بمقياس ذكاء: حيث أن الطفل لا يرسم فقط ما يراه بل أيضا ما يعرفه و ما يحس به تجاه الجسد البشري .

و ترى (Boutonier ;1953) [12] في كتابها رسومات الأطفال ،" **أن رسم الأطفال يعبر عن شيء آخر غير ذكائه و مستوى نموه الذهني، فهو نوع من الإسقاط لوجوده و لوجود الآخرين أو للطريقة التي يحس بها بوجوده و بوجود الآخرين** ".

و يرى (**بالدي**: 2002) بأن " **الرسم إنعكاس وتجسيد للصور الذهنية** "، و في دراسته لرسم العائلة يرى (Royer ; 1984) [13]

أنه : " **تنبغي ملاحظة طريقة رسم الطفل للعائلة فتركيبتها تكشف لنا كيفية إدراك الطفل لها حيث يكون تسلسل و ترتيب رسم أفراد العائلة معبرا عن قيمتهم أو عن التقليل من شأنهم ، كما أن الشخصيات المحذوفة أو المضافة تدلنا عن مشاعر الطفل تجاهها و أيضا من المهم ملاحظة التوزيع الفضائي للشخصيات على مساحة الورقة ، مدى القرب أو بعد الشخصيات عن بعضها**

[11] **Florence Goodenough** :c'est Le premier qui a réalisé le test du bonhomme dans les années 1920. Il consistait à faire dessiner un bonhomme à l'enfant sur du papier blanc avec un crayon noir. La consigne était : « Dessine moi un bonhomme, le plus beau que tu peux ». Le but de l'opération était de déterminer l'âge mental de l'enfant ainsi que son Quotient Intellectuel (QI).

[12] **Juliette Favez-Boutonier**, née près de Grasse en 1903, morte à Paris le 13 avril 1994[1], est psychanalyste etprofesseur d'université à la Sorbonne (Paris). / son ouvrage : *Les dessins des enfants*, Paris, les Éditions du Scarabée, 1953 (préface de Gaston Bachelard).

[13] René (Baldy), « Dessine-moi un bonhomme ». Universaux et variantes culturelles, Gradhiva Revue d'anthropologie et d'histoire des arts, 2009/1 (n° 9) p 112

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

، هل توجد مجموعات صغرى برسم العائلة كالتفرقة بين الكبار والصغار والتفرقة بين الذكور والإناث كما لا يمكن إهمال المسافات والتي تعطينا فكرة عن مستوى العلاقات العاطفية ..."

إن رسومات الأطفال بإمكانها الكشف عن الصراعات والمشاعر التي لا يمكنهم التعبير عنها بصفة لفظيه و تمثل الملاحظة فيها آلية مهمة لرصد كل الخصائص الدالة وهي كثيرة ومتعددة : كحذف العناصر و عدم إدراجها ، والتي عادة ما تعكس قلقا منها أو التقليل من شأن الشخصيات برسمها بأحجام صغيرة أو برسمها بأقل تفاصيل أو مخفية أو جانبية أو بالقيام بحذفها أو نسيانها .

و عادة ما يرسم الأطفال في رسم العائلة أحد الأبوين قبل اللآخر و هو الذي يعتبره المختصون مهما، كما يبرز الأطفال الإهتمام في رسومه و إظهار القيمة و الأثر من خلال تكبير حجم الشخصية مقارنة ببقية الشخوص المرسومة ...

يرى (Corman ;1978) أن الطفل عندما يرسم نفسه برسم العائلة بالمقام الأول فذلك يعكس إهتماما بجنسه أو بدوره و برغبته في احتلال مكانة و هي أيضا تعبير عن نزعة نرجسية و نتيجة لوجود صراع . و من خلال رسم العائلة يعكس الطفل العلاقات العائلية و هي تبين النظرة الخاصة لكل طفل تجاه عائلته.

2.4 رسومات ا لأطفال وفق مختلف المقاربات النظرية:[14]

<u>الرسم كاداة للتمثل :</u>

الرسم هو أساسا فعل تمثيل للأشياء من خلال الخطوط و يأخذ هذا التمثل اتجاهين:

أ - التمثيل الذهني: la représentation mentale ، و هو تمثل الشيء الملاحظ من خلال الحواس لبناء تمثل ذهني لنفس الشيء وهي الصورة الذهنية للشيء و ظهر هذا المفهوم مع التيار المعرفي cognitiviste والتمثل هو معرفة بشيء ما مخزنة في الذاكرة طويلة المدى MLT وهي معرفة مرتبطة بنظامين – حقيقي و ذهني – واحدة منهما هي تمثل للثانية، و من بين خصائص التمثل:

- **الحفظ** : la conservation في الذاكرة طويلة المدى وهذا الحفظ مرفوق بتحول فهو غير ثابت.
- **عملية الترميز** : processus de codage تختصر محتوى المعلومة ويمكن أن تقلص حجم المعلومات حولها أو تثريها .
- **التمثل له خاصية اتجاهية** :– أ- تمثل - ب – و العكس ليس صحيحا دائما.

<u>و نلاحظ وجود نوعين من التمثل :</u>

تمثل تناظري Analogique عندما يتشابه الشيء الحقيقي مع تمثله الذهني و تمثل غير تناظري non analogique عندما لا تحفظ العلاقة بين الشيء والتمثل وذلك خاصة في التمثلات الرمزية مثل مجال اللغة مثلا .. و يقع الرسم بين هذين النوعين فهو شبه تناظري.

[14] دروس مادة الرسم ، د. محمد عمار ، قسم ماجستير البحث في الطفولة و الوساطة الفنية ، المعهد العالي لإطارات الطفولة قرطاج درمش ، 2014

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

إن كان التمثل معرفة مخزنة في الذاكرة طويلة المدى فهو يمثل : معرفة إجرائية : إنجاز الشيء/ أو معرفة تصريحية : المعرفة بالشيء...

ب- التمثيل الخطي: représentation graphique:

وهو تمثل الصورة الذهنية للشيء لتحويلها لتمثل خطي ويرى (فيقوتسكي) أن الرسم يمثل وسيطا للأفكار، فهو وسيلة ثقافية للتعبير وهو نظام من الرموز مثله مثل اللغة والكتابة والرياضيات ...

هذه الوساطة تتحقق من خلال تجريد الواقع المعاش وتعتمد على وسائل أفكار مستمد من المجتمع. ويعتبر الرسم تمثيلا للأشياء الواقعية والتي تكون عادة بثلاثة أبعاد في محمل يكون غالبا ببعدين فقط مما يحدث عدم مطابقة للواقع والتي تضطرنا لتعويضها بأشباه أو برموز تعاقدية أو بقيود ...

ج- التمثل من خلال الرسم :

يمكننا تمثل الواقع في الرسم من خلال إعتماد تقنية المنظور la perspective ، والمنظور يمكننا من رسم الأشياء ثلاثية الأبعاد على محمل ثنائي الأبعاد بمراعاة المسافات والمواقع والتوزيع في الفضاء بالنسبة للناظر للرسم.

ويمكن لعملية التمثيل بالرسم أن تكون واقعية أو رمزية حسب الثقافات حيث يخضع الرسم لمنظومة تعاقدات ورموز مشتركة.

3.4 الرسم و علاقته بالشخصية :

يعبر الرسم عن جوانب من الشخصية وهو توجه مرتكز على التوجه التحليلي والرمزي، وتوجه يعتمد المقاربة الفارقية ، فرسوم الأطفال تختلف فيما بينها بغض النظر عن سنهم وعن مستوياتهم المعرفية وتعتمد أيضا على المنهج الكيفي الذي يفسر المنتوجات وهذا المجال يندرج ضمن إهتمامات علم النفس الإكلينيكي أيضا ...

أ - القيمة الإسقاطية في الرسم:

يعتبر الإسقاط آلية دفاع يستخدمها الأنا بطريقة لا واعية تعمل على وضع الرغبات أو الأحاسيس التي يرفض الآخر أن يعتبرها عندنا و إسقاطها على شخص آخر : بمعنى إخراجها من الهو خاصتنا لإسقاطها على الآخر . وعلى المتفحص للرسم وضع الإهتمام على الإحساس الأول الذي يوصله له الرسم : هذا الإنطباع الأولي هو الأقرب للعالم اللاواعي للرسام .. حيث يمكن للرسم أن يترك لديك إنطباعا عاما بالفرح والبهجة والإستقرار كما يمكن لرسم آخر أن ينقل اليك الحزن والمأساة من خلال غرابته أو مواضيعه الغريبة ... و ترى (Engelhard ;1980) أن القيمة الإسقاطية تعكس مدى القرب من الذات ومن الواقع الخارجي.[15]

[15] Dominique Engelhart, Le dessin de l'enfant , Presses universitaires de France, 1998, Édition 2 , France, 1976 , p 311

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ب- القيمة السردية للرسم :

و يتجلى ذلك من خلال تحليل المضمون وتحديد العناصر والإطار العام والذي يمكننا من بناء قصة حيث يعكس الرسم تجربة الطفل الميدانية واليومية العادية والغير عادية، وترى (Engelhard ;1980): " **أن القيمة السردية تهتم بمجالات خيال الطفل ومراكز إهتماماته وهواجسه وذوقه وميولاته حيث يقوم الطفل أيضا بتمثيل الأشياء أو الأشخاص أو الأحداث التي لفتت إنتباهه في و اقعه المعاش من خلال الكتب أووسائل الإعلام أو الرو ايات أو في أحلامه.."** [16]

ج- القيمة التر ابطية للرسم:

و تحمل هذه القيمة المضامين النفسية ذات الطبيعة اللاواعية . و تستخلص هذه القيمة من باقي القيم السابقة، فحسب المعهود الطفل لا يخفي شيئا وهنا نواجه ميكانيزمات دفاعية ومن خلال ربط أفكار الطفل وبصورة غير مباشرة يمكننا كشف مدى وجود وطبيعة المواضيع اللاواعية ...

4.4 الرسم كوسيط فني متعدد الوظائف:

يعد الرسم وسيلة تعبيرية تتيح للأفراد فرصاً للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ، فقد نجحت الوساطة الفنية في الكشف عن الكثير من الحالات النفسية لاسيما عند الأطفال ، إذ توفر للفرد مجالاً للتنفيس عما يعانيه لاشعورياً فهي بذلك مجال خصب للتعبير عن الإنفعالات والحاجات ، في هذه الحالة يندفع الطفل برغباته وكوامنه الداخلية و باللاشعور ليشبع هذه الرغبات التي عجز عن تحقيقها أو عن التعبير عنها .

ولقد صنف الرسم حديثاً كوسيط فني و كأسلوب من الأساليب الإسقاطية قادر على الكشف عن تركيب شخصية الفرد بما فيها من منظومات عقلية و انفعالية و أصبح ذلك شائعاً في مجال التحليل النفسي لما تحمله هذه الرسوم من قدرة فائقة على التعبير عما لا يمكن التعبير عنه لفظياً لمشاعر الفرد واتجاهاته، و يرى علماء النفس **أن طريقة الفرد في تنفيذ رسومه تعد مرآة عاكسة للطريقة التي يمارسها في حياته لذلك يمكن تحديد جو انب القوة والضعف لدى الشخص من خلال تقويم أسلوبه في الرسم** ، و من هذا المنطلق أعتبر الرسم في كثير من الاختبارات وسيلة إسقاطية هامة.

و قد شهدت القرون الماضية محاولات متعددة للفكر الإنساني في تحليل النتاج الفني والنظر في الرسم باعتباره إسقاطاً شعورياً ولاشعورياً للشخصية، ومن هذه الدراسات دراسة (**فرويد:** 1896- 1906) عن الرسام **ليوناردو دافنشي**.[17]

إن المختصين في ميدان تحليل الرسوم ، قد قدموا جملة من الدلالات التي تشير إلى العلاقة بين تلك الرسوم والبعد النفسي للأفراد الذين رسموها ، فقد تبين أن الخط الذي يرسمه الشخص عندما يكون فيه ضبط وسهولة في الحركة ، ودقة بالتحديد سواء كان

[16] Dominique Engelhart, Le dessin de l'enfant , Presses universitaires de France, 1998, edition 2 , France, 1976 , p 56

[17] Sigmund Freud, Leonardo Da Vinci and a Memory of His Childhood, Barnes & Noble Publishing, 1963

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مستقيماً أو منحنياً يدل على السواء ، والخطوط التي يظهر فيها خلل في الضبط الحركي تدل على توافق غير سوي وترتبط قوة الخط بمستوى الطاقة نحو التعبير لدى الفرد فالذين لديهم قوة الدافع والطموح يغلب أن يرسموا بخطوط خفيفة ، وأن الأفراد الذين يتسمون بسمات يشوبها الإضطراب وعدم الثبات أو الغير متزنين يغلب أن يرسموا بخطوط تتأرجح بين أن تكون خفيفة وثقيلة .

وتعتقد (**ماشوفر**) أن النسبة بين حجم الرسم ومساحة الورقة تمثل صلة ديناميكية بين الفرد وبيئته ، ويزيد (**ليفي**) على هذا المفهوم بان هذه النسبة ربما تشير إلى التصور الوالدي للطفل و إلى تصوره لذاته المثالية. فإن اعتبرنا أن رسم الشخص يمثل صورة الذات ، فربما دل صغر الرسم بالنسبة للورقة على أن الطفل يجابه مشكلات بيئية بشيء من الشعور بالنقص والانزواء ومن المحتمل أن يكون الطفل إذا كان الرسم كبيرا يجابه الضغوط البيئية والإحباط بأسلوب عدواني .[18]

وقد ظهر أن من يرسمون أشخاصا توحي اشكالهم بالحركة الشديدة هم في أغلب الأحيان من المعروفين بالحركة والنشاط كما نجد الحركة الشديدة ظاهرة في رسوم بعض القلقين والمصابين بالهوس ولكن كثيرا ما تكون الحركة في الرسم تعبيرا عن شعور الطفل بالتوافق .

و تقدم الألوان أيضا دلالات نفسية من خلال إستخدامها ، فقد لوحظ أن إختيار اللون كلما كان أبطأ وأصعب للفرد زاد احتمال وجود اضطرابات في شخصيته ، وأن من يتسمون بالقلق والتردد تتسم خطوطهم اللونية بأنها ضعيفة باهتة ، في حين يستخدم الأسوياء الألوان باطمئنان ويرسمون خطوطهم اللونية بحزم معبرين عمّا يتمتعون به من ثقة في المجالات الإنفعالية التي تمثلها الألوان ، ويكشف إستخدام الألوان بعنف وغير تناسق عن التوتر والصراع الذي يعاني منه الشخص .

5.4 مراحل تطور رسومات الأطفال حسب نظرية لوكات (Luquet ;1927 [19]):

المرحلة الأولى مرحلة الخربشة : le gribouillage من 1 الى 3 سنوات:[20]

منذ السنة الأولى يهتم الطفل بالخطوط التي يسطرها و يميل للتخطيط والخربشة .

- تتميز هذه المرحلة بغياب التمثيل الشكلي la représentation figuratif

[18] Ada Abraham, Le dessin d'une personne: le test de Machover, Editions EAP, 1985, p 89

[19] **Georges-Henri Luquet**, né en 1876 et mort en 1965, est un philosophe français, normalien élève de Bergson et de Lucien Lévy-Bruhl, ethnographe et pionnier de l'étude du dessin enfantin.

Sa thèse de Doctorat ès Lettres a été consacrée à l'étude du dessin : *Les dessins d'un enfant* (1913). Cet ouvrage fait date par la méthode choisie et par les résultats. La méthode est monographique. Elle seule, expose Luquet, permet de reconstituer l'évolution graphique de l'enfant et d'en dégager les phases. Mais, pour donner des résultats probants, elle requiert un très grand nombre de documents

[20] G-H . Luquet , Le dessin enfantin, librairie Felix Alcan , Paris ,1927, pp 156 - 258

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- وتكمن المتعة هنا في الحركة بحد ذاتها -الحركة من أجل الحركة - (وتوافق هذه المرحلة مرحلة ألعاب التمرين عند بياجيه).

المرحلة الثانية مرحلة الواقعية التصادفية : réalisme fortuit بداية من 3 سنوات وتتميز بـ:

- بداية الإهتمام بمسألة بالتمثيل أو التمثل .
- يتخذ فيها التخطيط قيمة الرموز .
- يحدث فيها تقارب بين التخطيط العفوي و ظهور الأشياء الواقعية .
- يعبر الطفل فيها عن تخطيطه بعد إنتاجه.
- عند ملاحظة الطفل لوجود التشابهات في الأشكال يوضحها من خلال الحذف أو الزيادة .
- إعتماد أسلوب الأشكال التي تدل على الأشياء ، مثلا : الدائرة = كرة .

المرحلة الثالثة مرحلة الواقعية المنقوصة : Réalisme manque من 3 الى 4 سنوات وتتميز بـ:

- ظهور الإهتمام الرمزي intention figuratif والذي يمكن أن يصرح به الطفل قبل البدء في الرسم.
- ظهور القدرة على تجسيد الأشياء schématisme من 3 الى 9 سنوات : حيث يمكننا كمشاهدين للرسم معرفة الشيء من الصورة
- هذا التوجه الواقعي ينقصه التمكن التقني .

من خصائص هذه الرسومات:

- غياب عناصر هامة : مثلا في رسم جسم الإنسان bonhomme têtard
- التفاصيل مبالغ فيها عدديا مثلا : قد يتجاوز الطفل رسم العدد العادي للأصابع.
- غياب التناسق في الأحجام : الأهم يرسم بشكل اكبر دون مراعاة التناسق والجمالية.
- إستعمال تفاصيل مصطنعة : كوضع الخطوط على الرأس لرسم الشعر.
- رسومات متباعدة في المضمون دون وجود صلة ربط بينها ...
- من سن 4 سنوات نلاحظ قدرة الطفل على دمج مخطوطات في مشهد موحد وربط العلاقة بين الأشياء والشخصيات.
- كما يكون بإمكانه تمثيل العائلة مع التمييز بين الجنسين.

المرحلة الرابعة مرحلة الواقعية الفكرية : Realisme intellectuel من 5 الى 9 سنوات:

- ينتج الطفل ما يفعله لا ما يشاهده .
- من 6 الى 7 سنوات يركب الطفل عدة مشاهد للتعبير عن قصة حياة العائلة مثلا .
- تواصل ظهور الرسوم الشفافة transparence du dessin .
- تعدد وجهات النظر في الرسم .

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- تمثيل الحركة من خلال تغيير إتجاه جزء من الجسد أو تموقعه ...أو وضعية الوجه..
- من 6 الى 8 سنوات: تبدأ مرحلة الرسم التعاقدي أو المتعارف عليه، مثلا : في إستخدام الألوان : الشجرة خضراء، السماء زرقاء ، الشمس صفراء الخ ...
- من 6 الى 8 سنوات : ينطلق في استخدام المسطرة والممحاة .

المرحلة الخامسة مرحلة الواقعية البصرية : Réalisme visuel من 8 الى 9 سنوات:

- تظهر لدى الطفل الرغبة في التمكن من إعادة إنتاج الواقع والعالم الخارجي بأقصى ما يمكن من أمانة كما تراها عينه وباتباع المنظور الطبيعي .
- الميل لاعتماد المثالية في رسم الجسد والوجه وتفاصيل الملابس.
- إتباع النماذج الجاهزة les stéréotypes ، يظهر لدى الطفل سلوك النقد الذاتي لرسوماته ، وأحيانا عدم الرضى عن الرسم المنجز .

6.4 الخصائص التعبيرية لرسومات الأطفال :

و هي مجال تحليل العناصر الشكلية للرسم و لا بد في هذا الإطار من من اعتماد الحذر العلمي في تحليل الخطوط ..

- على مستوى الأسلوب الخطي le style grapique :
  - حجم الخط : خطوط صغيرة ومتقطعة = كبت ، انسحاب
  - شكل الخط : مستقيم وبزوايا = طفل واقعي عنيف غالبا ومتناقض مع المبادرة
  - خطوط منحنية: طفل حساس، قليل الثقة مع خيال جيد.
  - شكل دائري: نقص النضج ، غياب الإحساس بالأمن
  - خطوط قوية وظاهرة : طاقة ودوافع قوية / خطوط ضعيفة : خجل ونقص المبادرة
  - رمزية الفضاء :
    - الأسفل: دافعية بدائية ، حميمية، طفل وهن وكئيب
    - الوسط : يعبر عن مركز الاهتمام الرئيسي
    - الأعلى : المثالية والخيال
    - اليسار: الماضي/ الوسط: الحاضر/ اليمين المستقبل وما نطمح له
  - رمزية الألوان :
    - الألوان الحارة : طفل حيوي ومندفع
    - الألوان الباردة : كثير الانطواء . مفكر

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- الوان محايدة: رمادي،أسود : طفل وهن وكئيب
- رمزية البنى الشكلية structures formelle
  - رسم الشخوص: صورة الجسد
  - رسم المجموعة: التفاعلات ، الانسجام ، العلاقات ، المحيط ...
  - الأحاسيس: الحركة، التفاصيل والحركية
  - المنطق: التحكم ، قلة الحركة ، غياب التفاعلات
- محتوى الرسم :
- أي عائلة يرسمها الطفل : عائلته الحقيقية وارتباطه بمبدأ الواقعية وحضور وظيفة الإسقاط ، يعبر عن طفل متحكم عقلاني وناضج / في العائلة الخيالية يخضع الطفل لمبدأ اللذة .
- تعبر الخطوط عن الرغبات والدفاعات : حيث يبر ز التثمين من خلال التسلسل في الرسم والحجم والتركيز على الشيء / التقليل من قيمة الأشياء : من خلال الحذف الكلي أو حذف الأشياء جزئيا ومن خلال تموقعها في الفضاء ومن خلال الإهمال والتعليقات السلبية .
- رسم الرضع يعبر عن النكوص ورسم الحيوانات يعبر عن العنف ، تكرار رسم نفس الشخص يعبر عن وظيفة تنفيسية rôle d'exutoire .
- التقليل من قيمة الذات يظهر في العنف المسلط على رسم الطفل لذاته .
- النرجسية تظهر في رسم الطفل لذاته في المقام الأول ، غياب العلاقات الأخرى ، الإهتمام المفرط برسم شكله الخارجي .

7.4 رموز القيم التعبيرية في رسومات الأطفال: (D .Widlocher ;1965)[21]

أ. نوعية الخط:

- خطوط مستقيمة وزوايا: طفل عنيف و عنيد مع قدرة على التنظيم والمبادرة.
  - خطوط منحنية : طفل حساس اجتماعي ، ويبحث عن بناء الثقة بذاته
  - أشكال دائرية: عدم نضج وأنثوية
  - توازن بين الأشكال الدائرية والخطوط الأفقية: توازن وتحكم في الدافعية
  - خطوط عمودية : صراع نفسي
  - خطوط منكسرة وخطوط متقاطعة : عدم استقرار عاطفي
  - نقاط وبقع صغيرة: نظام ودقة

[21] Daniel Widlocher, L'interprétation des dessins d'enfants , Editions Mardaga, 1998 , pages 66-72 .

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ب. تموضع الخطوط في الفضاء:

- توجه الخطوط في اتجاهات محددة: قادر على إتخاذ القرارات
- خطوط متوجهة نحو الأعلى: نزعة روحية وصوفية
- خطوط متوجهة نحو الأسفل: نزعة مادية
- تشتت الخطوط: دافعية عاطفية
- تجاوز الحدود: نقص في التحكم، والنضج أو تحد للسلطة والقواعد
- التعبئة الآلية لكل فضاء الورقة: علامة نقص في النضج
- الرسم في الجهة اليسرى: تعلق بالماضي أو بالام
- الرسم في الجهة اليمنى: تعلق بالمستقبل أو بالأب.
- الرسم في الوسط: تعلق بالحاضر وتوازن
- الرسم في زاوية صغيرة: عدم توازن نفسي
- المنطقة العليا من الورقة اعتزاز وثقة بالنفس
- أسفل الورقة : استقرار عاطفي وتجذر ...

ج. اختيار الألوان: (Pastoureau Micheal ;2010) [22] كثرة استعمال:

- الألوان الحارة : طفل منفتح متكيف مع مجموعته مع توازن عاطفي
- الألوان الباهتة: طفل متقوقع ، منزو، وعنيف
- الألوان الداكنة: ميل للحزن .
- الأسود: كبيت، خوف، قلق سلوك كئيب.
- الأحمر: اللون المفضل للأطفال وبعد هذه الفترة يصبح ممثلا للعنف والعدوانية .
- الأصفر: استقلالية كبيرة للطفل عن الكهول .
- الأزرق و الأخضر: تحكم في الذات وتماثل conformisme .
- البرتقالي: روح مرحة ومسترخية .
- البنفسجي: قلق، وصعوبات تكيف..
- تراكم الألوان فوق بعضها : صراع الميولات ، عزلة .

[22] Michel Pastoureau , Dictionnaire des couleurs de notre temps : Symbolique et société , Broché Edition Christine Bonneton – 19 mai 1992, pp 180-250

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- خلط الالوان العشوائي: عدم نضج واندفاعية.

تلاقي هذه التاويلات الرمزية بعض الجدل والشك نظرا لأنها :

- تعطي تأويلا سطحيا وأحيانا خاطئا عندما لا توضع الرسومات في إطارها الصحيح.
- تتسم بالإستقلال الثقافي : فكل لون تختلف رمزيته حسب الثقافة التي ينتمي لها الطفل في أوروبا الأسود رمز الموت لدى الفراعنة هو رمز القوة والسلطة في اليابان هو رمز الفرح.

في دراسة لـ **بوكيت، بارات ، ودافيس** سنة 2003 تتمثل في اختيار تلوين الأطفال لنماذج لها دلالات عاطفية ، وفقا للمنهج التالي :

- إعتمدت منهج الدراسة تجريبية .
- شملت الدراسة 330 طفلا عاديا من 4 الى 11 سنة .
- تمثل تدخل الاطفال في تلوين وجوه تمثل احداها الفرح والاخرى الحزن والأخيرة محايدة.

<u>أسفرت النتائج عن أن الاطفال يلونون :</u>

- الوجه السعيد: بالألوان التي يحبها الأطفال: ألوان أولية وثانوية.
- الوجه الكئيب: بالألوان التي لا يحبذونها: اللون الأسود.
- الوجه المحايد التعابير: بالألوان المتوسطة في قربها من الأطفال: الألوان الأولية

<u>د. حجم الشخصيات:</u>

هذه الفكرة التي انتشرت منذ دراسة : (lowenfeld ;1993):[23]

حيث بين أن الطفل يكبر حجم الشخصية التي يرسمها ليبين أهميتها ، على قدر ما يثمن الشخصية على قدر ما يكون حجمها أكبر في الرسم ...

تأكدت فرضيته من خلال مجموعة الباحثين(Burkitt & Barett & Davis ;2003)[24]

- بنتائج بينت أن الأطفال في سن 4 الى 11 سنة رسموا المحاور الإيجابية عاطفيا في حجم أكبر من المحاور المحايدة أو السلبية عاطفيا والتي رسمت بأحجام أصغر :
  - مثلا: الفتيات يملن الى رسم الوجه بحجم كبير لمراعاة رسم التفاصيل بعناية : به كالعينين والرموش والفم والشفتين ...

[23] Claire Golomb, The Child's Creation of a Pictorial World, illustrée, révisée, Psychology Press, 2004, 388 pages

[24] http://epubs.surrey.ac.uk/2566/1/IJAT_Burkitt_et_al_(2009)_Barret_journalarticle-embargo.pdf

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وفندت هذه الفرضية مع (Joiner , Smith & Barnett ;1996)[25] الذين حللوا رسومات مرضى بالضغط:

كما فندها كل من: (Jolley , Vulic-Prtoric ;2001):[26] الذين درسوا رسومات أطفال كرواتيا حول الأصدقاء والأعداء في الحرب : حيث لم يجدوا أي تغيير دال في الحجم في الجانب لتبيين الطرف السلبي أو الإيجابي في الرسم...

تعتبر هذه المعطيات نتائج دراسات ميدانية غير معممة فهي متأثرة بعديد العوامل والمتغيرات حيث لا يمكن إعتمادها بصفة قطعية ولقد تم عرضها في هذا السياق لبيان وجود دلالات لكل رسم أو أثر فني للطفل وأن هذه الخصائص تختلف وفق عديد المتغيرات ، كما أن عرضها لا يحيل ضرورة على مجال تدخلنا الذي لن يشمل مجال التحليل النفسي لرسومات الأطفال والذي يعتبر خارج نطاق اختصاصنا بل سنركز فقط على دراسة مقارنة لخصائص رسومات الأطفال وفق متغيرات ومؤشرات سنحددها سلفا .

8.4 تعريف رسم العائلة :

يعتبر رسم العائلة من أكثر محاور الرسم المعتمدة في البحوث وخاصة في مجال علم النفس التحليلي حيث طور استخداماته : (Hulse ;1951) ليمكن من تقييم العلاقات البينية بين أفراد العائلة ، وقد إستخدم رسم العائلة تقليديا لفهم أفضل للأطفال intra psychiquement مع أعمال (**ديليو**:1979)، (**هامر**: 1958) ، (**هولس**: 1951)، (**كوبيتز**: 1968)...

واقترح (**بوروت**: 1952) إعتماده توصية : " **أرسم عائلتك** " ، أما (كورمان) فقد اعتمد توصية " **أرسم عائلة ، عائلة تتخيلها** " ، واعتمد (**بورنزوكوفمان**: 1970) توصية تعتمد أكثر على الفعل : " **أرسم كل أفراد عائلتك ، و أنت معهم بصدد القيام بشيء ما** " .

ويرى (**كوهين ورونين: 1999**) ، أن رسم العائلة من قبل الطفل يمكننا من معلومات على 3 مستويات

- **عن الطفل ذاته: صورته لذاته وتقديره لذاته**
- **عن أحاسيسه تجاه عائلته وعن طبيعة علاقاته داخلها**
- **ادراك الطفل لبنية عائلته وتطلعاته نحو أفرادها**

إن العائلة محور إهتمام الطفل وهي محور هام لرسومات الأطفال ويرى(**أندرسون**: 1999) من خلال بحوثه بأن الأطفال لا يرسمون بعقولهم بل يرسمون بأحاسيسهم حيث يعكس الرسم حالتهم في تلك اللحظة ويمكننا معرفة كيفية إدراك الطفل لعائلته ويرى كل من

[25] Robert J , Riethmiller & Leonard handler , The Great Figure Drawing Controversy: The Integration of Research and Clinical Practice , Journal of Personality Assessment ,Volume 69, Issue 3 , 1997, pp 488-496

[26] Richard P. Jolley, Children and Pictures: Drawing and Understanding, Edition WILEY-BLACKWELL PP 170-250

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

(**بولونجي ومورفال:** 1975) [27] **" أن رسم العائلة يمكننا من تقييم تمثله الداخلي لها من حيث تنظيمها وبنية ونوعية علاقاتها الداخلية وهو يعكس بعض الخصائص المميزة لعائلة كل طفل ."**

ويرى (**بوروت:** 1965) **" أن رسم الطفل لعائلته يكشف عن أحاسيسه الحقيقية تجاهها وعن مكانته داخلها وهو يكشف عن فهم للبنية الحقيقية لهذه العائلة** ." [28]

يرى (**كوبيتز:** 1986) أن العلاقات بين أفراد العائلة غالبا ما تكون موجودة برسومات الأطفال وأن بعض الخصائص على غرار حجم الشخصيات وتموقعها و عمليات الحذف والإضافة تمكن من فهم إدراك الطفل للعلاقات العائلية وهي تعكس نظرته تجاه أفراد أسرته.

إن رسم العائلة يمكننا من التعرف على الشخصية فالشخصية الحسية sensoriel تهتم بالديكور و تجسد كثيرا الحركة والألوان والتفاصيل ، أما الشخصية العقلانية rationnel فهي تعكس التحكم والجمود والشخصيات الثابتة والعزلة .. في رسم الطفل للعائلة نرى :

- **التثمين للشخوص:** من خلال التأكيد وتكبير الحجم والإهتمام بالتفاصيل
- **التقليل من الشأن** : من خلال الحذف ، حجم صغير ، رسم مهمل أو مشطوب
- **المسافات** تعكس مستوى العلاقات القرب والبعد .
- يمكن التعبير عن الواقع وعن الرغبة وعن المخاوف .
- **التعبير عن العلاقات** مع الإخوة ، حب أو عنف / تعبير عن النكوص وعدم النضج.
- **تعبير عن العنف** : رسم أسلحة ، طفل ضحية أو بصورة حيوان أو غياب الطفل بالرسم .
- **تقليل من صورة الذات** ، حذف ..
- **التعبير عن العلاقات مع الوالدين** : تجسيد عقدة أوديب : عنف ضد الوالد من نفس الجنس وتقارب مع الوالد من الجنس المختلف / تجسيد رمزي للاوديبية رسم الكلب والتقوقع النرجسي على الذات ..

إن رسم العائلة يكشف لنا عن تمثلات الطفل تجاه عائلته ويعطينا لمحة عن وسطه العائلي (Porot ;1956) ، وهو يصور لنا آثار هذا الحرمان كما أكدت بعض الدراسات السابقة على غرار دراستي (Lawton & Seechrest ;1962) ، والتي اهتمت بدراسة رسم العائلة لأطفال حرموا من آبائهم بسن 7 الى 14 سنة ، حيث بينت نتائج الدراسة بأن الاطفال رسموا شكل الأب في حجم صغير ، وأن الأطفال الذين لم يقابلوا آبائهم أبدا يرسمونهم بتفاصيل أقل .

[27] **Morval, M**. 1975 . le dessin de la famille d enfants prives de père . Enfance,1 37-59

[28] **Porot,M** .. le dessin de la famille . 1965, Revue de psychologie Appliquée pp: 15,3, 179-192

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- في دراسة أخرى لـ (Portejo & Banares Vasquez & Rivas Martinez ;1969)[29]، اللذين درسوا رسم العائلة مع أطفال فاقدين للسند العائلي بميتم بالبرتغال، في سن 9 سنوات، أطفال حرموا من آبائهم وأمهاتهم منذ الولادة ، حيث بينت النتائج أن الأطفال يرسمون عناصر غريبة ليست لها علاقة بموضوع الرسم الأساسي وهو العائلة ، مع وجود عناصر دالة على العنف والقلق وتضخيم لصورة الأب وبينت هذه الدراسات وجود فروقات بين رسومات الأطفال المحرومين أسريا والأطفال في عائلات مستقرة .
  - وبينت الدراسات المقارنة بين الأطفال المنتمين لعائلاتهم الأصلية والأطفال المحرومين أن الفئة الأولى ترسم الأب والأم معا في صورة جيدة يعمها الفرح والسعادة في حين ترسم الفئة الثانية صورة مضطربة للذات تبين قلقا وبينت الدراسات أن الإنفصال والإفتراق له أثر أكبر من وفاة الوالدين ...
  - وبينت الدراسات المقارنة عموما وجود إختلافات عميقة بين رسومات الأطفال العاديين والأطفال الفاقدين للسند العائلي والمحرومي أسريا.

9.4 الرسم و علاقتة بوضعية الحرمان الأسري:

- إن الرسم يعكس الشخصية وهو متأثر بنوعية العلاقات التي يعيشها الفرد وبالنهاية فإن الرسم هو إسقاط للأشياء المستخرجة من الذات فهو إسقاط لعديد الصور والتمثلات التي يبنيها الطفل منذ نشأته. و يرى (Meunier ;1971) بأن " **الطفل يعبر من خلال رسوماته ما أدمجه من حياته الحسية مع علاقاته مع الآخرين** " .
- **فالأشخاص والأشياء المرسومة ما هي إلا التمثلات الرمزية لو اقع الطفل ، ولعالمه النفسي.**
- كذلك مختلف مكونات الرسم من المساحات والارتفاع و المنظور والتموقع والتنظيم ... قد تمكننا من إكتشاف معيش الطفل وذاته ومستوى تكيفه مع محيطه .
- الرسم هو الصوت المعبر للأنا من خلال استخدام الرموز التي تعبر عن الصراعات والقلق ودافعية الأنا ...
- عديد الباحثين درسوا أثر التفكك الأسري على رسومات الأطفال حيث يرى (Morval ;1975) أن رسم العائلة يمكننا من إكتشاف آثار وضعية التفكك والحرمان على الطفل وقد إعتمد" **مورفال**" الرسم كتقنية من خلال مقابلة الأطفال بصفة فردية ومدهم بورقة بيضاء وأقلام تلوين ويطلب منهم ما يطلبه " **كورمان**" في رسم العائلة : " **أرسم عائلة تتخيلها** " ، والتي تعتمد في الإختبارات النفسية والتي تبين دوافع لا واعية للطفل تجاه عائلته ..
- تعد الرسوم وسائل تعبيرية تتيح للأفراد فرصاً للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم فتجعلهم يكتسبون إتزاناً من البيئة أكثر من قبل مما يؤدي إلى إكتسابهم صحة نفسية ، فقد نجح الفن في الكشف عن كثير من الحالات النفسية لاسيما عند الأطفال ، إذ يوفر للإنسان مجالاً للتنفيس عما يعانيه لاشعورياً فهو بذلك مصدر خصب لتجسيد إنفعالاته وحاجاته ، في هذه الحالة يندفع برغباته وكوامنه الداخلية باللاشعور ليشبع هذه الرغبات التي أخفق في تحقيقها.

[29] Presses universitaires de France, 1974, Enfance, Ecole pratique des hautes études (France). Laboratoire de psychobiologie de l'enfant,

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

10.4 خصائص رسم العائلة وفق المقاربات النظرية لدى الأطفال العاديين بين 7 و 12 سنة :

- ✓ لكل طفل خصوصية في رسمه تعكس إدراكه الشخصي للعالم .
- ✓ يكرر الطفل رسم بعض العناصر بغرض المتعة فقط .
- ✓ يعبر بالإعتمادا على الحقائق الذهنية .
- ✓ وجود خاصية الجمع بين الأمكنة المختلفة.
- ✓ يغير نسق ومحتوى الرسوم تبعا للحالات الإنفعالية التي يمر بها .
- ✓ يستخدم الكثير من الخطوط الهندسية .
- ✓ وجود خصائص فردية في رسم الأشخاص و اهتمام بالتفاصيل و بالمظاهر المميزة لهم
- ✓ وعي بالنسب وعلاقة العناصر ببعضها .
- ✓ تأثير الإنفعالات الذاتية بنمط رسم الأشخاص .
- ✓ إدراك للقريب والبعيد من خلال التصرف في الحجم .
- ✓ المبالغة في رسم وزخرفة الأجزاء التي لها قيمة في التعبير .
- ✓ حذف الأجزاء التي ليس لها قيمة .
- ✓ إدراك العلاقات بين العالم الداخلي والخارجي .
- ✓ إستخدام خط الأرض للتعبير عن هذه الصلة وعن الإحساس بالقرب والبعد من الأشياء.
- ✓ شعور فوري بالفروق الفردية وخاصة من ناحية الجنس.
- ✓ إختفاء بعض الاتجاهات كالتسطيح والشفافية والمبالغة ...
- ✓ تحول عن تكرار الرسوم التي تعبر عن الأشخاص.
- ✓ محاولة التعبير عن القريب والبعيد وفقا للحقائق البصرية .
- ✓ وعي ذاتي وكذلك وعي بالعالم الخارجي والمظاهر المميزة له .
- ✓ بدء الاعتماد على الحقائق المرئية والبصرية.
- ✓ رسم العائلة الأصلية وارتباط بالواقعية في رسم أفرادها .
- ✓ رسم الذات ضمن العائلة .
- ✓ ثراء العناصر المرسومة وتنوع الألوان المستخدمة .

إهتمام بتفاصيل رسم الشخص واهتمام بالزخرفة والملابس.2.4 الطفل الفاقد للسند العائلي:

هو فقدان الطفل لرعاية الام والأب سواء كان أحدهما على قيد الحياة أم لا ، بحيث لا تتكون له أسرة اجتماعية شرعية وهو بذلك يفقد من يتخصص لرعايته كفرد .

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وترى **أنا فرويد** أن للفصل عن العائلة آثار سلبية حيث يحدث هزة عنيفة ناجمة عن الحرمان من الإتصال الوجداني بوالدية وهو مؤثر أيضا على مسألة الإحساس بالأمن .

كما يؤثر فقدان العائلة على مستوى تأمين حاجيات الطفل الأساسية ، ويعتبر غيابها تهديدا للكيان يخلف عديد الاضطرابات السلوكية .

وبينت دراسة (**سميث**) أن الأطفال الفاقدين للسند العائلي يظهرون:

- إنسحابا إجتماعيا وعجزا على أن يحبوا أو يحبوا .
- يجدون صعوبة في إقامة العلاقات الإجتماعية .
- يبدون سلوكا عنيفا ويجعلهم إحساسهم بالحرمان عديمي الإهتمام بالآخرين.
- ظهور الإحساس بالضياع النفسي والاجتماعي .

إن آثار الحرمان ليست متساوية في جميع الحالات والظروف وإنما تختلف باختلاف عديد المتغيرات : كطول المدة التي يعاني فيها الطفل من الحرمان في صغره ، إذ أن وقع الحرمان على نفسية الطفل يشتد كلما طالت مدته ، تذكر (**آنا فرويد**) أن الأطفال يصلون إلى أقصى إضطراب إنفعالي ويكونون في حالة من اليأس والإكتئاب وتصبح نظرتهم إلى ذاتهم والآخرين سلبية بسبب الحرمان المبكر للأب.

إن للحرمان آثاره الضارة في بناء الشخصية وتكوين مفهوم الذات سواء كان الحرمان من الأبوين كليهما أو أحدهما ، وإن الحرمان من الأب لا يقل في آثاره المدمرة عن خطر الحرمان من الأم على النمو النفسي للطفل وتوجيه سلوكه وتحديد دوره الجنسي والاجتماعي .

إن الحرمان من الأب لا يؤثر في مفهوم الذات فحسب بل ينسحب تأثيره في معظم الأنماط السلوكية وقد بينت بعض الدراسات إن المحرومين من الأب كانوا أكثر تشبعاً بآراء أمهاتهم وأكثر إتكالية على الآخرين.

11.4 أشكال الحرمان الأسري:

ينجم عن فقدان السند العائلي ما يعبر عنها علميا بمصطلح الحرمان الأسري و يقسم علماء النفس الحرمان الأسري تقسيمات متباينة تبعاً لشدة أو طول مدته أووقت بدايته في حياة الطفل ، فقد قسم (بولبي) الحرمان إلى فئتين هما:

الحرمان قصير المدى/ والحرمان طويل المدى.

<u>الحرمان قصير المدى</u>: وهو حرمان يلحقه اتصال مع الوالدين وينقسم إلى :

<u>-أ- حرمان قصير تام ، وينقسم إلى :</u>

- حرمان تام بدون أن يلازمه ضغوط نفسية خارجية وذلك مثلما يحدث عندما يذهب الوالدان في رحلة أو عطلة ويتركان الطفل مع

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

شخص مألوف له في بيئة معروفة .

- حرمان تام مع ضغوط نفسية ظاهرية مثل قضاء الطفل فترة قصيرة في المستشفى أو أن يدخل أحد الوالدين المستشفى .

- حرمان تام مكرر بدون أن تلازمه ضغوط نفسية خارجية .

- حرمان تام متكرر مصاحب بضغوط نفسية خارجية، وصفة التكرار تعني إمكانية حدوث الحرمان بدرجة أكبر من نوعي الحرمان التام الأول والثاني مما يزيد من تراكم الخبرات المؤلمة التي يمكن أن تؤثر في الطفل سلباً .

- ب- حرمان قصير جزئي ، وينقسم إلى :

- حرمان جزئي دون أن تلازمه ضغوط نفسية مثل ذهاب الطفل إلى الحضانة .

- حرمان جزئي تلازمه ضغوط خارجية مثل دخول المستشفى ولكن مع اتصال الوالدين.

- حرمان جزئي متكرر دون أن تصاحبه ضغوط خارجية .

- حرمان جزئي متكرر مع ملازمته بضغوط نفسية خارجية .

الحرمان الطويل المدى :

وهذا النوع يختلف عن الحرمان القصير المدى، لأنه يكسب الطفل خبرات طويلة المدى نسبياً ، وهي عادة ترتبط بضغوط نفسية (Stress) مصاحبة مثل التواجد في المستشفى لمرض مزمن أو أزمات عائلية عنيفة أو لضرورة طارئة كالحرمان في أوقات الحروب ، ويكون الاتصال بالوالدين محتملاً أو غير محتمل التأكد منه وينقسم إلى :

- أ - الحرمان المتكرر : وهذا النوع يحدث للأطفال في العائلات التي تقابل أزمات ثابتة أو مستمرة ، مما ينتج عنه وضع الطفل بصفة مؤقتة في مؤسسة رعاية بديلة ولكنه يظل على إتصال بعائلته .

- ب- الحرمان الدائم : وهذا النوع من الحرمان غالباً ما ينتج عن موت أو عجز عقلي أو مرض دائم للوالدين أو أحدهما ، وهنا يوضع الطفل بصفة دائمة في مؤسسة للرعاية أو لدى عائلة بديلة ، أما إذا فقد أحد والديه نهائياً فيشعر بالحرمان وإن عاش مع بقية أفراد عائلته .

إن دراسة مدى أثر فقدان السند العائلي على الأطفال موضوع حضي منذ مدة بالدراسة من قبل عديد الباحثين مما أعقب جملة من الاعمال والبحوث المهمة في هذا السياق .

ولعل تفكك العائلة خاصة في مجتمعاتنا المعاصرة ليعتبر من مواضيع الساعة وقد توجه الإهتمام لدراسة آثار هذا التفكك وردة فعل الطفل تجاهه وعن مدى تكيفه وعن العوامل والمتغيرات التي يمكن أن تكون مساعدة على ذلك .

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ولقد أصبح من الصعب أن نكون مجددين في هذا التوجه البحثي وبالمقابل تعتبر الوساطة الفنية مجالا جديدا للبحث وللكشف عن بعض تصورات الأطفال تجاه وضعياتهم الصعبة وفي البحث عن بعض المتغيرات المؤثرة في مدى تكيفهم ومدى تقبلهم لوضعية الحرمان الأسري حيث أصبح الرسم مجالا لتمكيننا من جملة من المعطيات التي تعبر عن واقع و تمثلات الطفل.

و يركز بحثنا الحالي في هدفه الرئيسي على التثبت من مدى وجود خصائص مميزة لرسومات الأطفال الفاقدين للسند العائلي من خلال موضوع رسم العائلة ومدى تأثير متغير نمط الإقامة البديلة في خصائص هذه الرسومات.

لا شك في أن للحرمان العائلي أثرا عميقا على الأطفال كما أكدته بعض الدراسات السابقة وذلك لما يلعبه كل من الأب والام في عملية النمو السليم والمتوازن للأطفال:

وتهتم غالبية البحوث والدراسات بأهمية علاقة الأم بنمو الطفل بفرضية أن للأم دورا أكبر وعلاقة أعمق تصل الى حدود التعلق و العلاقة البيولوجية من خلال الإرتباط الذي يجمعهما أثناء مرحلة الحمل والرضاعة والسنوات الأولى للولادة وقد قللت هذه العلاقة نوعا ما من دور الأب حيث يظهر كمكمل رئيسي في نمو الطفل وهو يلعب دورا رئيسيا حتى وإن لم يكن ظاهرا فحسب (Winnicott ;1974)" **يقدم الأب دعما عاطفيا يجعل الأم تحس بالراحة النفسية والجسدية للقيام بدورها كأم"**

كما تؤكد دراسات (Bartemier ;1953) أن كل اضطراب في العلاقة بين الأم والأب يخلف نوعا من القلق لدى الطفل .

ويلعب الأب دورا مباشرا أكبر في توجيهه للطفل للعالم الخارجي وللعلاقة الرمزية: أم – طفل لتتحول تدريجيا لعلاقة : أم – أب – طفل (Boutonnier ;1959) .

حيث يمثل الأب الطرف الخارجي الأول الذي يحول نحوه الطفل مشاعره وإن تحقق التجاوب الإيجابي معه ستكون العلاقات المستقبلية نحو الآخر سهلة وعلى العكس، إذا أحس بعدم الرضا سيثبت الطفل بعلاقة أحادية نحو الام ، حيث يمكن الاب الطفل من تملك بداية لتحقيق الإستقلالية و لمساعدته على تسهيل الفصل في الهوية البدائية بينه وبين أمه (Von Der Heydt ;1964)

في سن الثانية يظهر الطفل إعجابا بأبيه ويرغب في تقليده وفي أن يكون مثله وفي أن يمتلك خصاله (Burlingham & Freed ;1949).

وفي المرحلة الأوديبية ، يلعب الأب دورا مهما ومختلفا بين الولد والفتاة وفي هذه المرحلة من النمو ، يميل الطفل إلى تملك أمه والرغبة في أن تكون له ، مقابل الأب الذي يصبح منافسه والذي يدركه كخاص نفسي ، هذا الخوف من الخصاء يجعل الطفل يسحب رغباته نحو أمه و يجعله يتمثل بأبيه (Feniche ;1953).

و بالنسبة للفتاة ترغب في أخذ مكانة أمها لدى الأب و خوفا من فقدان حب الأم تتوصل للتمثل بأمها (Lynn ;1953) .

يمكن للأب تعزيز أنوثة إبنته من خلال مواقفه الإيجابية من سلوكات الأم (Venne ;1980).

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

في مرحلة عمرية لاحقة يلعب الأب دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية، فيكون الأب رابطا نحو العالم الخارجي وللعالم الاجتماعي عموما، ويكون هذا الأثر عميقا عندما لا تكون الأم عاملة خارج المنزل، فبالنسبة لـ (Balint ;1954) يكون الأب محملا لقيم المجتمع للعائلة .

و بالنسبة لـ (Winnicott ;1974) فإن الاب يدعم الأم في صلاحياتها ويمثل سلطة القانون والنظام التي تمررها للطفل ...

في مرحلة المراهقة يصبح الطفل أكثر استقلالية ، يرنو نحو إثبات ذاته وتصبح الصورة الأبوية أقل تأثيرا عليه .

يمثل كل من الأب والأم معا مصدرا للحب ومصدرا للأمن ونماذج للهوية:figures d identification

(Burlingham & Freud ;1949)، بتقدم الطفل في السن يصبح الأب مصدرا أساسيا لاكتساب القيم والقواعد الاجتماعية (Balint ;1954) وللتمييز بين الأدوار الخاصة بالجنسين (Goodenough ;1957).

يؤثر الغياب المطول للأب خاصة على نمو الأنا الأعلى للطفل وأيضا ضبابية على مستوى تشكل صورة الذات الجنسية كما يخلف ظهور سلوكات غير إجتماعية (Morval ;1975) .

وحتى في صورة ما إذا نجح الطفل في تجاوز مخلفات غياب الأب، فإن نموه يكون غير متوازن وغير واع مع وجود صعوبات على مستوى التحكم في السلوكات العدوانية و للدافعية (Bernstein & Robey ;1964).

مع ارتفاع ملحوظ في نسب التوتر والقلق والإحساس المفرط بالذنب والتي تم إثباتها في عديد الدراسات حيث يمثل غياب الأب عنصرا مؤثرا على مستوى ردود فعل الطفل وهو ما أكدته دراسات كل من:

(Dolto ;1988) ، (Forest ;1986) ، (Packard ;1984) ،(Poirier ;1981).

و بينت دراسات (Kelly) من سنوات 1975 إلى 1980 بأن التاثر مرتبط بمتغير سن الأطفال فكلما كان الأطفال أصغر سنا كلما كان الأثر أعمق، وتمثل السن الأكثر خطورة لحظة الإنفصال حسب (Franke ;1986) ما بين 3 و 8 سنوات ، كما ترى (Dolto ;1988) نفس الشيء بتأكيدها على أن مرحلة الطفولة الأولى حتى سن 4 سنوات هي الأخطر، ويمكن أن تمتد هذه الفترة في بعض الوضعيات إلى سن 12 سنة . على العكس يرى (Franke ;1986) أن الأطفال الأقل سنا يكونون اقل تاثرا بمسألة الإنفصال الأسري والطلاق تحديدا حيث يفسر بأن العلاقات مع الأب لم تتأسس بشكل عميق بعد وبأن الأطفال الرضع ينسون غياب الأب، وقبل الثلاث سنوات لا يتذكر الطفل الصراعات العائلية وما يحدث أثناء فترة الإنفصال ...

و بينت دراسات (**فرويد وميلاني كلاين**) أهمية وجود الأب والأم في علاقتهما بعقدتي أوديب وإلكترا وما تحققانه على مستوى ميكانيزمات النمو والتوازن النفسي حيث تمكن الأطفال من معرفة الإختلافات الجنسية ، وعن التساؤل عن مصدره وهويته وقد ركزت كل من (

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ميلاني كلاين و **وينيكوت**)على علاقة الأم بالطفل حيث تمثل الأم أول موضوع للحب، وبينا أن المحيط الأسري مهم لتحقيق النمو السليم و لبناء الجهاز النفسي للطفل ، حيث تلعب "**الأم والعائلة دور المرآة العاكسة في نمو الطفل**"

ولقد بينت الدراسات أن للإنفصال الطويل للطفل عن الأب والأم له آثارا متعددة نذكر منها :

- ظهور المشكلات الصحية والبيولوجية .
- تنامي نسب القلق والضغط النفسي .
- ظهور الإضطرابات السلوكية لدى الأطفال : عنف/ إنزواء/ فرار / تبول لا إرادي .
- ظهور عديد المشكلات العلائقية والتواصلية .
- صعوبات في التعبير عن المشاعر تجاه وضعياتهم (Rojers & Ambert) .
- تأخر مدرسي وصعوبات تعلم .
- مشكلات الإندماج والتكيف (Fomby & Cherlin ;2007).
- يتاثر الأطفال في سن ما بين 4 و 10 سنوات أكثر من غيرهم بوضعية فقدان السند العائلي كما بينته دراسة (Ambert ; 2009) وذلك لنقص نضجهم وعدم قدرتهم على فهم الموقف.

12.4 مؤسسات الرعاية البديلة:

في كل المجتمعات قد يتعرض الأطفال لخطر فقدان الأسرة وبالتالي حرمانهم من الرعاية والحماية الطبيعية وذلك ناجم عن عوامل طبيعية أو إجتماعية تؤدي للفقدان المؤقت أو النهائي للأبوين أو لكليهما في وضعيات مثل :

- الوفاة : أحد الأبوين أو كليهما
- الطلاق أوالإنفصال أو التخلي عن الرعاية
- العجز الكلي أو الجزئي عن رعاية الطفل نتيجة الظرف الصحي أو المادي أو الاجتماعي
- حالات الإهمام والتقصير البين في رعاية الطفل
- حالات الإستغلال والتهديد

كل هذه الحالات قد تجعل الطفل يعيش في أوساط رعاية بديلة وقد وفرت الدولة مؤسسات تقدم هذه الخدمات للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية على غرار مؤسسات المراكز المندمجة للشباب و الطفولة و مركبات الطفولة و العائلات البديلة و سنعرض فيما يلي تعريفا سريعا لمؤسسات الرعاية البديلة:

- عائلات الإستقبال و مؤسسات الإيداع العائلي:

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الإيداع العائلي إجراء ونمط بديل لرعاية الأطفال الفاقدين للسند حيث تتعهد عائلة بصفة مؤقتة أو متواصلة برعاية وتربية طفل أو أكثر من بين الأطفال الفاقدين للسند العائلي لحين تسوية وضعياتهم القانونية والإجتماعية وذلك بتوفير وسط عائلي بديل يؤمن للطفل نموا سليما ومتوازيا، ويساعده على التأقلم مع المحيط الخارجي، ويمكن أن يدوم هذا الإيداع من يوم إلى سنتين بالنسبة للإيداع العائلي المؤقت أو أكثر في حالات خاصة يكون فيها الإيداع طويل المدى وتقوم العائلة الحاضنة بمواكبة

و تأمين عملية تنشئة الطفل وتتلقى بالمقابل منحة ومساعداة مختلفة لتأمين هذه الرعاية ، وقد تم دعم هذا النظام في السنوات الأخيرة كما تم ضبط شروط لتأمين هذه الخدمات، كالقيام ببحث إجتماعي مفصل من قبل المختص حول العائلة المستقبلة للأطفال ويجب أن يتوفر التفرغ والإستعداد لتقديم الرعاية النفسية والإجتماعية، مع ضمان توفر الإمكانيات والظروف المادية المناسبة حتى يحظى الطفل الفاقد للسند بظروف عيش مقبولة ومعقولة . وتخضع العائلة المستقبلة لزيارات متابعة ومراقبة دورية من قبل المختصين كما تقدم للأطفال خدمات موازية في مجال الرعاية الصحية والنفسية

و يمكن للعائلة أن ترعى الطفل الى حين تبنيه النهائي من قبلها أو من قبل عائلة أخرى أو عودته لعائلته الطبيعية .

و تسعى المنظومة التربوية والرعائية اليوم لمزيد تطوير برنامج الإيداع العائلي لضمان نجاعته وترسيخ مبادئه ووضع خطة عمل تهدف الى تطوير مؤهلات وقدرات المتدخلين العاملين فيه إعتمادا على مبدأ التقييم والمتابعة.

ويعتبر ضمان حق الطفل في البقاء في المحيط الطبيعي و العائلي من أهم الحقوق التي نصت عليها مجلة حقوق الطفل لذلك أصدرت الوزارة في 5 جويلية من سنة 2012 المنشور عدد 5 الذي يهدف إلى تنظيم عملية إيداع الأطفال بعائلاتهم التزاما بالمعايير الدولية في الرعاية البديلة للمؤسسات تحقيقا لمصلحة الطفل الفضلى الذي يقتضي عدم فصل الطفل عن محيط التنشئة الطبيعية إلا في الحالات والوضعيات الاستثنائية.

- مؤسسات المراكز المندمجة للشباب و الطفولة:

المراكز المندمجة للشباب والطفولة هي مؤسسات تربوية إجتماعية تحتضن الأطفال من 6 إلى 18 سنة (بالكفالة أو بالإيواء) والفاقدين للسند العائلي والمهددين على معنى الفصل 20 من مجلة حماية الطفل والّذين يعشون صعوبات إجتماعية نتيجة اليتم أو التفكك الأسري والمزاولين للتعليم أو التكوين والقادرين على التعايش مع المجموعة وهي مؤسسات عمومية ذات صبغة إدارية تتمتع بالشخصية المعنوية و بالإستقلال المالي وتخضع لإشراف الوزارة المكلفة بشؤون المرأة والأسرة والطفولة والمسنين.

المهام:

- كفالة الأطفال المهملين وفاقدي السند العائلي إلى غاية اندماجهم في المجتمع.
- إيواء الأطفال المهددين قصد رعايتهم وتربيتهم إلى غاية زوال حالة التهديد.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- توفير نظام نصف الإقامة وخدمات تربوية واجتماعية ومادية في نطاق الوسط الطبيعي للأطفال الذين يعيشون صعوبات اجتماعية وعائلية.

5. نتائج البحث:

كشف البحث عن أهم خصائص رسم العائلة لدى الأطفال الفاقدين للسند العائلي و المقيمين بمؤسسات رعاية بديلة و تبعا للفرضيات التي صغناها حيث توصلنا بالنتائج التالية:

- و جود خصائص مميزة لرسم العائلة لدى الاطفال الفاقدين للسند العائلي
- نسبة كبيرة من الأطفال الفاقدين للسند العائلي بلغت 76 % يرسمون عائلاتهم الأصلية.
- الأطفال المقيمون بعائلات استقبالهم عبروا بنسبة اكبر عن وجود مكان لهم برسم العائلة.
- الاطفال الفاقدين للسند العائلي و المقيمون بعائلات استقبال يستثمرون أكثر في رسم العائلة من الأطفال المقيمين بالمراكز المندمجة على مستوى عدد الألوان الموظفة في الرسم و على مستوى الزمن المقضى في رسم العائلة ...
- الأطفال الفاقدين للسند يعبرون بنسب ضئيلة عن تواجد أحداث قصص حياتهم في رسم العائلة بمعدل نسبة بلغت 28.75 %.

- أن مجمل نتائج الفرضيات السابقة بينت وجود عديد الاختلافات المتعلقة بخصائص رسم العائلة لدى ا اطفال الفاقدين للسند العائلي مرتبطة بمتغير نمط الإقامة ...

لقد أكدت النتائج عموما وجود خصائص مميزة لرسم العائلة لدى العينة المستهدفة و أكدت أيضا تغير و اختلاف هذه الخصائص وفق نمط الرعاية البديلة، و لعل ذلك يعود لتأثير ظروف الإقامة البديلة و هيكلته وإطاره العام على تمثل الأطفال للعائلة و هو تمثل ذهني و نفسي يترجم على مستوى التمثلات الخطية للاطفال ...

و لعل ذلك يقودنا لاستنتاج عام مفاده بأن نمط الرعاية بعائلات الاستقبال هو النمط الافضل لتحقيق تمثل أفضل عن العائلة ترجمه الأطفال برسوماتهم، فالطفل بمؤسسة المركز المندمج يفقد عائلته و لا يجد بديلا لها أو نموذجا مماثلا لها على الأقل على مستوى العائلة بينما في عائلات الاستقبال فالطفل يعيش في إطار نموذج عائلة طبيعية و هو ما يؤثر على تصوراته و تمثلاته العامة للعائلة و التي تكون أكثر إيجابية حيث يحس بأنه عنصر منتم لهذه العائلة الجديدة و بأن له مكانة فيها ...

- تعتبر العينة المعتمدة بهذه الدراسة محدودة على مستوى العدد مما يدعوا إلى مزيد البحث والتدقيق لمزيد استخراج خصائص أدق بتوسيع مجال العينة البشرية.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

6. خاتمة:

تعتبر الوسائط الفنية مجالا مهما لتناوله بالبحث و الدراسة و لعل ربطها بشريحة الأطفال تزيدها أكثر أهمية و ثراءا و تنوعا، و رغم أهميتها فإن الاهتمام بدراسة رسوم الاطفال تبقى محدودة على المستوى الجغرافي و الكمي و أيضا على مستوى المقاربات المعتمدة، حيث نرى بأن التناول غالبا ما يكون ضمن مقاربة تحليلة نفسية و هي دعوة لمزيد توظيف و استخدام وسيط الرسم في مختلف المجالات التربوية و الاجتماعية و الفنية و الثقافية و الأنثروبولوجي لما للرسم و للوسائط عموما من قدرة على كشف الحقائق و رصد المشكلات بالنسبة للمربين و الباحثين و هي أداة فعالة أيضا لبلوغ الأهداف و الحلول.

كما بينت نتائج هذا البحث أهمية الرسم في الكشف عن تمثلات الطفل للعائلة و للواقع عموما إذ يعتبر وسيلة فعالة للتعبير و لكشف حاجات و أفكار و عواطف الاطفال، و هو ما يدعونا لمزيد توظيف هذه التقنية في مجالات التنشيط التربوي الاجتماعي و في مجالات رعاية الاطفال و لمزيد تثمين أنشطة الرسم و إعطائها المكانة التي تستحق باخراجها من طابعها التوجيهي و من اعتبارها نشاطا ثانويا لإضاعة الوقت إلى ان تكون هذه الانشطة هادفة و موظفة تربويا من أجل خلق فرص التعبير و تنمية قدرات الخيال و الإبداع لدى الأطفال خاصة و ان الأطفال و تحديدا الأطفال الفاقدين للسند يجدون صعوبة في التعبير عن مشاعرهم و مواقفهم بطريقة لفظية فيكون الرسم وسيطا فعالا لفهم مشاعرهم و عواطفهم و مواقفهم و هو أداة للتشخيص و الرصد و الملاحظة و أيضا أداة للتفريغ و العلاج و لفهم بعض حاجات و صعوبات الأطفال، عن توظيف الرسم كوسيط تربوي أداة فعالة بالنسبة للمربين لتمرير التعلمات و المهارات و لفهم الأطفال قصد المساعدة على تشخيص و ضعياتهم و وضع الخطط التربوية المناسبة و الكفيلة لمزيد العناية بهم و رعايتهم على النحو الافضل ...

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

7. قائمة المراجع:

- Anning, A. (2008). *Apprendre à dessiner, dessiner pour apprendre: Le comportement des jeunes enfants.* De Boeck Supérieur.
- Baldy, R. (2009). Dessine-moi un bonhomme: Universaux et variantes culturelles. *Gradhiva Revue d'anthropologie et d'histoire des arts*, (9), 112.
- Boutonier, J. (1953). *Les dessins des enfants.* Éditions du Scarabée.
- Charbonneau, J. (2011). *Les jeunes et leurs relations.* Presses de l'Université Laval.
- Corman, L. (1965). Le test du dessin de la famille: Signification des personnages surajoutés. *Revue de neuro-psychiatrie infantile*, 13.
- Engelhart, D. (1998). *Le dessin de l'enfant* (2nd ed.). Presses universitaires de France. (Original work published 1976).
- Goodenough, F. (1957). *L'intelligence d'après le dessin.* Presses Universitaires de France.
- Luquet, G.-H. (1927). *Le dessin enfantin.* Librairie Felix Alcan.
- Morval, M. (1975). Le dessin de la famille d'enfants privés de père. *Enfance*, 1, 37–59.
- Porot, M. (1965). Le dessin de la famille. *Revue de psychologie appliquée*, 15(3), 179–192.
- Schneider, B. (n.d.). *Enfant en développement, famille et handicaps.* Édition Érès.
- Winnicott, D. (1971). Mirror-role of mother and family in child development. In *Playing and Reality*. Tavistock Publications.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved